هيئة الشام الإسلامية

# نور الشام

دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية | جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ الموافق إبريل / نيسان ٢٠١٣ م | العدد ٩

## كلمة العدد

من سُـنَّة الله – جل شأنه – ألا تخلو الأمة من أعـلام يقومون بالنصح لها، وسياسـة أمرها، وقيادتهـا. وإن كان اللـه تعالى قـد تكفل لبني إسـرائيل –ربما لقلة علمهم، وضعف نفوسهم وعزائمهم– بأن تسوسهم أنبياؤهم، كلما ذهب نبـي خلفه نبي؛ فإننا أمة الإسـلام: قادتنا هم ورثة النبي ﷺ أهل العلم بالدين، والشـريعة، والحكم، والسياسة.

لكـن الصـراع بين الحق والباطل مسـتمر إلى قيام السـاعة، وأعداء الإسـلام لا يألون جهداً في الكيد للإسلام وأهله، لكنهم لا يستطيعون إطفاء نـوره بالحجة أو المكيـدة؛ فيلجؤون إلى القـوة فيقتلون ويدمرون ويشـردون، وهذا أمر حاصل ومتوقع في كل حين.

فواجبٌ على الأمة، وأخص بالذكر: الجماعات والأحزاب الإسلامية، العاملة في حقل السياسة وغيرها، ولا سيما في هذه الأوقات الحرجة، أن ينتبهوا إلى أمرين اثنين:

الأمر الأول: إظهـار القدر الكافي –فقط– من القيـادات للعلـن، ليقـودوا العمل أمـام الملأ، والاحتفاظ بباقي القادة في الظل، تحسباً لأي طارئ، سـواء كان اغتيـالاً أو غيره، على مبدأ: (إن قتل زيـد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبدالله بن رواحة)، وليس شرطاً أن يظهر الأفضل من القادة مطلقاً، بل يرجع ذلك إلى تقدير المصلحة.

والأمر الثاني: إعـداد الجيل التالي من القادة، الذين سـيخلفون الأولين في تولـي زمام أمور الأمـة، وقيادتها وإصلاح شـؤونها من بعدهم، وهـذا الإعداد ليس بالأمر السـهل، بل يتطلب جهداً ومعرفة، وله وسـائل وأساليب ودراسات ومناهـج، ويتطلـب أزمنة طويلـة تصقل فيها المواهب، وتكتسب فيها الخبرات، لذا لا بد من نقل هذا الأمر من «التلقائية» إلى «العمل المنهج المدروس».

فليس من الحكمة ولا المصلحة إذا غاب قائدٌ أن يكون قد ترك فراغًا «لا يسدُّه أحد»، بل التربية أن تكون:

وَلَيـسَ يَهـلَـكُ مِنّـا سَيِّـدٌ أَبَـداً
إِلا افِتَلَينـا غُلامـاً سَيِّـداً فينـا




## حاجتنا إلى تجديد الإخلاص

د. خير الله طالب

مع مرور الوقت، وطول أمد الثورة، وانغماسنا في تفاصيل إدارية متتابعة .. تعلو القلب أغشية من الغفلـة، ويصيب أطرافه نكت من الصدأ، وتظهر آثار هذه العوارض في شـيءٍ من تأخر التوفيق، ونقصان النجاح، فما أجمل أن نراقب قلوبنا ونفوسنا لنعيد صفوها بعد كدر، ونشاطها بعد فتور.

تعالوا بنا نؤمن ساعة ..

عبارة تلذذ السلف بها وجعلوها عنواناً لإعادة النفس إلى فطرتها وأصل إيمانها، وكانت لهم نبراساً للمراجعة والمحاسبة والتجديد، ولنا فيهم أسوة حسنة.

نحن بحاجة إلى مراقبة نياتنا في دقائق العمل، كحاجتنا لتصحيح نياتنا في مجمله، فمن مأمنه يؤتى الحذِر، وقد يبدأ الأمر صغيراً فيهمله صاحبه ثقةً منه بأصل نيته، فتنمو هذه البذرة حتى تأتي على العمل فتبطله، أو على الرجل فتهلكه.

لقد غُشي على أبي هريرة رضي الله عنه ثلاث مرات، عندما همّ بأن يرويَ لنا حديثاً عن المصطفى ﷺ ..

يبين لنا خطورة إهمال النية والقصد من العمل الصالح، فروى الحديث المعروف: «أول من تسعر بهم النار» فكان القارئ والمنفِق والشهيد أول من تضرم بهم النار يوم القيامة بعد خالطت الدنيا نياتهم، حتى زاحمت قصد وجه الله تعالى، فمحقت بركتها وأبطلتها.

فتعالوا نجدد إيماننا ونخلص نياتنا ..

فنتجرد من حولنا وقوتنا، ثم ننسب الفضل كله لمن أنعم علينا، ومن استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل، عسى أن ننال بركة العمل ونعيم الآخرة.

فتــوى

# ما الحكم فيما لو قتَل المجاهدُ أخاه خطأً؟



**السؤال:**

أحد المجاهدين رمى بقذيفة (أر ب ج) فانحرفت عن مسارها فقتلت مجاهداً آخر خطأ، وهو مهموم ويحس بالذنب... ماذا عليه؟ جزاكم الله خيراً.

المكتب العلمي- هيئة الشام الإسلامية

**الجواب:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أولاً:** لا يأثم المسلم إذا قتل أخاه المسلم على سبيل الخطأ؛ لأن الله رفع إثم الخطأ عن هذه الأمة فقال: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

وقد أوجب الله تعالى في القتل الخطأ شيئين: الكفارة على القاتل، والدية على عاقلته، وهم الأقارب بالنسب من جهة الأب من الذكور، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ [النساء: ٩٢].

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في «تفسيره»: «قال ابن المنذر: ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ فحَكَم الله جل ثناؤه في المؤمن يقتل خطأ بالدية، وثبتت السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ على ذلك، وأجمع أهل العلم على القول به».

**ثانياً:** تُؤدّى الدية إلى ورثة المقتول، وتتحمل دفعها عاقلة القاتل؛ لِمَا جاء في صحيح مسلم عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ امْرَأَةً قَتَلَتْ ضَرَّتَهَا بِعَمُودِ فُسْطَاطٍ فَأُتِيَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (فَقَضَى عَلَى عَاقِلَتِهَا بِالدِّيَةِ).

ومن لم تكن له عاقلة أُدِّيت ديته من بيت مال المسلمين (خزينة الدولة)، ويمكن أن تتولى كتيبته دفعها وخاصة عند عدم وجود بيت مال، ولا بأس أن يتبرع بها بعض المسلمين*.

**ثالثاً:** السُّنّة أن تدفع دية الخطأ مؤجلة في ثلاث سنين، قال الترمذي -رحمه الله- في «سننه»: «وقد أجمع أهل العلم على أن الدية تؤخذ في ثلاث سنين، في كل سنة ثلث الدية».

وقال ابن قدامة -رحمه الله- في «المغني»: «ولا خلاف بينهم في أنها مؤجلة في ثلاث سنين؛ فإن عمر وعليًّا جعلا دية الخطأ على العاقلة في ثلاث سنين، ولا نعرف لهم من الصحابة مخالفاً، فاتبعهم على ذلك أهل العلم».

**رابعاً:** وأما الكفارة فقد بيّنت الآية الكريمة أنها عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد -كما هو الحال الآن- فينتقل إلى الصيام، قال تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ لا يقطع صومهما إلا بعذر يُجيز الفطر**.

قال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- في «الكافي في فقه أهل المدينة»: «كل ما وقع من فاعله من غير قصد ولا إرادة فهو خطأ، ووجوه الخطأ كثيرة جداً... كالرجل يرمي غَرَضاً [أي: هدفًا للرمي] فيصيب إنساناً، أو يرمي المشركين بمنجنيق وغيره فيصيب مسلماً... وما كان مثل هذا كله فالدية فيه على عاقلة القاتل، ... وعليه في خاصة نفسه عتق رقبة إن كان واجداً [أي: قادرًا]، وإلا صيام شهرين متتابعين».

**خامساً:** يُندب لأهل القتيل العفو والتنازل عن الدية لقوله تعالى: ﴿إِلا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾، فحث على العفو وسماه: صدقة، والصدقة مطلوبة في كل وقت، وكما فعل حذيفة بن اليمان لما قتل الصحابة أباه على سبيل الخطأ في غزوة أحد، عفا عنهم وقال: (غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ) رواه البخاري.

لكن إذا كان ورثة الميت صغاراً، فلا يصح العفو، وعلى وليهم أخذ الدية، وحفظها لهم، وصرفها في مصالحهم.

**سادساً:** يُعدُّ المقتول خطأ أثناء المعركة شهيداً إن شاء الله، ويُعامل معاملة الشهيد: فلا يُغسّل ولا يُكفّن، ولا يُصلى عليه؛ لأنّه وإن لم يقتله العدو مباشرة، فإنه قُتل بسبب قتالهم، وكان قتله في أرض المعركة، فلا يختلف عن غيره من قتلى المسلمين.

**سابعاً:** يُلحق بجميع ما سبق من أحكام القتل الخطأ: ما لو ظن المسلمون بشخص من المسلمين أنّه من الأعداء فقتلوه، ثم تبين لهم خطؤهم، فليس عليهم إثم، وعلى من باشر قتله الكفارة، والدية على العاقلة، ويعامل معاملة شهيد المعركة.

قال الإمام السرخسي -رحمه الله- في «السير الكبير»: «وَإِذَا كَانَ الْقَوْمُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَتَلَ مُسْلِمٌ مُسْلِمًا، ظَنَّ أَنَّهُ مُشْرِكٌ، أَوْ رَمَى إِلَى مُشْرِكٍ فَرَجَعَ السَّهْمُ فَأَصَابَ مُسْلِمًا فَقَتَلَهُ فَعَلَيْهِ الدِّيَةُ وَالْكَفَّارَةُ لأَنَّ هَذَا صُورَةُ الْخَطَأِ».

**وأخيرًا:** نوصي إخواننا المجاهدين بالحذر من استخدام السلاح دون معرفة ودربة كافية؛ فأكثر الأخطاء تقع بسبب الجهل أو سوء الاستخدام، أو التخزين.

حفظ الله المجاهدين من كل سوء، ونصرهم على عدو الله وعدوهم، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(*) اتفق الفقهاء على أن من الأصول التي تُقدّر بها الدية الإبل، فيُنظر في سعر الإبل في الداخل السوري وتُحدّد الدية بها، فإن لم يوجد إبل فيُنظر في أقرب البلدان إلى سوريا ممن يُقوّم الدية بالإبل.

ونظرًا للظروف القاسية التي يمر بها السوريون في الداخل: فالأفضل في هذه الحالة الاتفاق على مبلغ أقل يرضي الطرفين، أو المسامحة لوجه الله تعالى.

علمًا أنّ دية المرأة المسلمة هي على النصف من دية الرجل، قال الإمام الشافعي-رحمه الله- في «الأم»: «لم أعلم مخالفًا من أهل العلم قديماً ولا حديثًا في أن دية المرأة نصف دية الرجل".....

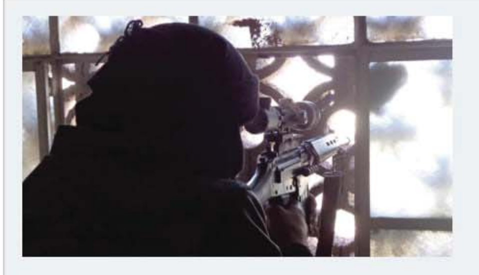
(**) العذر الذي يبيح الفطر: كل ما ورد في الشرع من أعذار تبيح للشخص الإفطار، كالسفر، والمرض، والحيض والنفاس للمرأة؛ فمن كان عنده عذر شرعي أفطر أيام عذره، ثم أكمل الصيام، والمرأة تفطر أيام حيضها ونفاسها فإن طهرت أكملت الصيام.

ومن الأعذار الموجبة للفطر: قدوم شهر رمضان أو العيد، فيقطع نيته عن صيام الكفارة ويصوم رمضان، أو يفطر العيد وجوبًا ثم يكمل الصيام.

فإن أفطر الشخص دون عذر يُبيح الفطر: فيجب عليه إعادة الصيام، قال ابن قدامة -رحمه الله- في «المغني»: «وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ صَامَ بَعْضَ الشَّهْرِ، ثُمَّ قَطَعَهُ لِغَيْرِ عُذْرٍ، وَأَفْطَرَ، أَنَّ عَلَيْهِ اسْتِئْنَافَ الشَّهْرَيْنِ».

فتـــوى

# حكم الاعتداء على من أعطي له الأمان وما جزاء ذلك ؟



**السؤال:**

إذا أعطى شخص الأمانَ لأحد جنود النظام أو شبيحته: فهل يجوز لبقية أفراد الكتيبة قتله؟ وما الذي يترتب عليه إن قتله؟

المكتب العلمي- هيئة الشام الإسلامية

**الجواب:**

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله:

**أولاً:** إذا أعطى المسلمُ الأمانَ لأحد جنود النظام فقد حرُم بذلك دمه وماله على جميع المسلمين، ولا يجوز لأحد التعرض له بأي أذى، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١].

ولا يُتصور من مجاهد نذر نفسه لإعلاء كلمة الله أن يخفر أو ينقض أماناً مع ما جاء فيه من الوعيد الشديد، كما في الصحيحين: «مَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ».

**ثانياً:** إذا قام أحد أفراد الكتيبة بقتل هذا المستأمن على سبيل الخطأ أو لعدم علمه بالأمان، فلا إثم عليه، وتلزمه الكفارة وهي صوم شهرين متتابعين، والدية في مال عاقلته تُدفع لأهله إن لم يكونوا من أنصار النظام؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢].

قال ابن عبد البر -رحمه الله- في «الكافي»: «ومن قتل كافرا بعد الأمان لزمته ديته».

وأما إن كان أهله من أنصار النظام، فلا يلزمه إلا الكفارة، ولا تدفع لهم الدية؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

قال ابن القيم -رحمه الله- في «أحكام أهل الذمة»: «وإن كان من قوم عدو للمسلمين فلا دية له؛ لأن أهله عدو للمسلمين وليسوا بمعاهدين، فلا يُعطون ديته».

والحكمة في ذلك: ألا يَتَقَوَّوا بالمال على حربنا.

**ثالثاً:** وأما إن قتله عامداً مع علمه بالأمان الذي أُعطي له، فقد ارتكب كبيرةً من كبائر الذنوب، ولَحِقَه الوعيد الشديد لقوله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» رواه البخاري.

ويجب في ذلك الكفارة والدية، إضافةً إلى تعزيره بما يناسب من العقوبة على اقترافه للقتل، ويسقط القصاص في هذه الحال لوجود الشبهة في إباحة دمه لسابق حرابته للمسلمين.

**رابعاً:** وأما الاعتداء على أموال المُستأمَن فيلزم ردها له، وضمان ما تلف منها بالمثل أو القيمة عند التعذُّر.

قال في «السير الكبير»: «وفيه دليل أن المسلمين إذا أصابوا شيئاً مما كان في أمان أو مُوادعة فإنه يُؤدَّى لهم كل شيء أصيب لهم من دم أو مال».

**وختاماً:** ننصح إخواننا المجاهدين بعدم التسرع في إعطاء الأمان إلا لمصلحة مُتحقِّقة، وأن يبتعدوا عن حظ النفس في إطلاق الأمان لمن لا يستحق إلا بعد التأكد من رغبته بالتوبة، أو سماع الخير منهم، أو رغبته بكف يده عن القتال، أو الانضمام لصف المجاهدين، فلمثل هذه المصالح شرع الأمان.

نسأل الله أن يوفِّق إخواننا المجاهدين للتمسُّك بأحكام ديننا الحنيف، وأن يصلح شؤونهم. ويتقبل شهداءنا، ويشافيَ جرحانا، وينصرنا على القوم المجرمين.

كما نُنَبِّه بأنه قد صدرت لنا فتوى في معنى الأمان، و كيفية عقده، وممن يُقبل. ومن أراد الاستزادة فليرجع لها (كم إعطاء الأمان للشبيحة وجنود النظام).

كما ذكرنا تفاصيل عدد من أحكام الأمان في كتابنا (شرح ميثاق المقاومة)**.

---

(*) الأصل أنَّ المرتد لا يؤمَّن، ولا يقبل منه عهد ولا صلح، لكن في حالات الحرب والمعارك قد يضطر المجاهدون إلى أمور تفرضها الأحداث الجارية، كضابط يعطيهم معلومات عن أماكن المعتقلين، أو عن نقاط ضعف النظام، أو أي أمر آخر مقابل تأمينه، ويُشترط في ذلك أن يكون ذلك في حال الضرورة، وألا يمكن التعامل معه إلا بذلك، وأن يترتب على تأمينه مصلحة حقيقة أعظم.

روى الذهبي -رحمه الله- في «سير أعلام النبلاء» عن أبي عبيد في ««الأموال»: «عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: «ارْتَدَّ الأَشْعَثُ فِي نَاسٍ مِنْ كِنْدَةَ، فَحُوصِرَ، وَأُخِذَ بِالأَمَانِ، فَأَخَذَ الأَمَانَ لِسَبْعِينَ، وَلَمْ يَأْخُذْ لِنَفْسِه، فَأُتِيَ بِه الصِّدِّيقَ، فَقَالَ: إِنَّا قَاتِلُوكَ، لاَ أَمَانَ لَكَ. فَقَالَ: تَمُنُّ عَلَيَّ وَأُسْلِمُ؟ قَالَ: فَفَعَلَ، وَزَوَّجَهُ أُخْتَهُ".

وقال الكاساني -رحمه الله- في «بدائع الصنائع»: « وَتَجُوزُ مُوَادَعَةُ الْمُرْتَدِّينَ إذَا غَلَبُوا عَلَى دَارٍ مِنْ دُورِ الْإِسْلَامِ، وَخِيفَ مِنْهُمْ، وَلَمْ تُؤْمَنْ غَائِلَتُهُمْ لِمَا فِيهِ مِنْ مَصْلَحَةِ دَفْعِ الشَّرِّ لِلْحَالِ».

فإذا عُقد للمرتد الأمان من فصيل من المجاهدين فإن ذلك يلزم بقيتهم لما سبق من أدلة في الفتوى.

وقال الكاساني: «وَلَوْ خَرَجَ قَوْمٌ مِنْ الْمُوَادَعِينَ إلَى بَلْدَةٍ أُخْرَى لَيْسَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مُوَادَعَةٌ فَغَزَا الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْبَلْدَةَ فَهَؤُلَاءِ آمِنُونَ لا سَبِيلَ لأَحَدٍ عليهم لِأَنَّ عَقْدَ الْمُوَادَعَةِ أَفَادَ الْأَمَانَ لهم فَلَا يُنْتَقَضُ بِالْخُرُوجِ إلَى مَوْضِعٍ آخَرَ».

* يمكنكم قراءته وتحميله من الرابط
http://islamicsham.org/versions/715

> قال ابن حجر -رحمه الله- في «الفتح»: «فَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لا يَزْهَدَ فِي قَلِيلٍ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهُ، وَلا فِي قَلِيلٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَجْتَنِبَهُ، فَإِنَّهُ لا يَعْلَمُ الْحَسَنَةَ الَّتِي يَرْحَمُهُ اللَّهُ بِهَا، وَلا السَّيِّئَةَ الَّتِي يَسْخَطُ عَلَيْهِ بِهَا».

بيـــان

# حوار الضحية مع الجلاد

الكاتب: مجموعة من الروابط
والهيئات الدعوية و العلمية السورية

الحمد لله، والصلاة والسـلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، وبعد:

لقـد قامت الثـورة في سـوريا ضـد الظلم والطغيان الجاثم على صدور أبنائها منذ أربعة عقـود أو يزيـد، ولم تمض أيام معـدودات من عمر الثورة حتى رفع الثوار شعار «الشعب يريد إسقاط النظام».

إنّ نظامًا قام على معاداة الدين وأهله، بالجمع بين علمانيـة بعثية وطائفية حاقدة، واسـتمدّ وجوده من تسويق نفسه وكيلاً للعدو الأقرب أو الأبعد، لهو نظام فاسدٌ لا يمكن إصلاحه بحال، وقد اقتضت سنّة الله – تعالى – في الكون أنّه ﴿لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾؛ لذا كان من أهم مطالب الشعب الثائر المجاهد (إسقاط النظام بـكل رمـوزه وأركانه، وإعادة بنـاء أجهزة البلد ومؤسساتها خالية من أي أثر للنظام وأعوانه).

أما العالم المتشـدق بالحرية وحقوق الإنسـان، فقد وزع أدواره ما بين مؤيد للنظام يثبته ويمد فـي أجله، وبين متآمرٍ على الثورة يحاول وأدها أو الالتفـاف عليها، وجمعوا للشـعب لمنعه من قطف ثمار ثورته، فما زاده ذلك إلا إيماناً بحقه، وتسـليماً لأمر ربه، وتمسـكاً بوجوب إسـقاط النظـام بكل رموزه وأركانه، بـل ورفض الحوار معه بكل صوره وأشكاله.

ونحن بدورنا لا يسعنا إلا أن نردد صوت الشعب الرافض للحوار مع النظام، وهو محق كل الحق فـي ذلك: **نرفض الحوار مع النظام**؛ لأنّه لم يبق مكان للحوار مـع كل هذا البغي والعدوان، وتجـاوز جميع الحدود الشـرعية والإنسـانية والأعراف الدولية.

**نرفـض الحوار مع النظـام**؛ لأن الحوار معه يظهره طرفـاً صادقاً في البحـث عن «مخرج للأزمة»، بينما أثبت تاريخه الطويل -فضلاً عن سلوكه منذ انطلاق الثورة- أنّه مخادع وغير جاد في كل المبادرات التي طرحت عليه من الأطراف الدولية والإقليمية.

**نرفض الحوار مع النظام**؛ لأن تجارب الحوار مـع المجرمين تقول لنـا: إنها تلمـع المجرمين ليتسللوا بوجه جديد، ويبطشوا بالشعب كله بيد من حديد، والشعب السوري لا يقبل أن يلدغ من جُحر مرتين.

**نرفُض الحوار مع النظام**؛ لأنّه يهبط بسقف مطالب الثورة؛ ويترتّب عليه تنازلات ومساومات، كما هي عادة أي حوارٍ بين طرفين، وتضحيات شعبنا ومطالبه العادلةً ليست مجالاً للمساومة أو التنازل.

**نرفـض الحوار مع النظـام**؛ لأنّ الحوار معه يمـزق وحدة قـوى الثـورة والمعارضـة ويُفرِّق صفوفهـا، ويجعـل بأسـها بينهـا، ويحفر لها الأخاديـد، وما يلبث الأمـر أن يصبح الراضي بالحوار وطنيـاً معتدلاً، والمعارض لـه إرهابياً إقصائياً، بينما أصحاب الأخدود قعود، يتلذذون بنيرانهـم التي يحرقون بها البشـر والشـجر والحجر.

**نرفض الحـوار مـع النظـام**؛ لأنّ الوقائـع والحقائق أثبتت أنّ النظام آيل للزوال والسقوط -بـإذن اللـه-، فما الحاجـة للحـوار معه؟ إن النظام لن يحاور إلا إذا أيقن بالموت، فهل يريد المفاوضون إحياء القاتل من جديد؟

إنّ مشـكلة الشعب السـوري لم تعد مع النظام السـاقط وحده، بل في تواطـؤ النظام الدولي معـه. لقد أصبح الحوار مطلبـاً عالمياً للإبقاء على مؤسسـات النظام الأمنية، وإشراك رموزه وأركانـه فـي «حكومـة توافقية» لإدارة شـؤون البـلاد، وذلك لما رأوا انتصـارات المقاومة على الأرض تتوالى وتتعاظم.

أما دعـوة بعض أطراف المعارضـة للحوار من أجل تسـليم السـلطة حتـى لا تقـع البلد في «الفوضـى»، فهو فـخٌ، إذ يفتح الفرصة للنظام لحماية بقايـاه الطائفيين المجرمـين؛ ولو أراد النظام ترك السلطة، فالباب أمامه مفتوح. لكنه أثبت بما لا شك فيه أن ليس له أدنى غيرة على مصلحة البلد ولا ما ستؤول إليه الأمور من بعده بعد كل هذه الجرائم والتدمير والتهجير والقتل على الهوية.

وأخيـراً: فإن خطوة بهذه الخطورة -أي الحوار مع النظام- لا يجـوز أن ينفردَ بإقرارها كيان دون بقيـةِ الكيانات، فضلاً أن ينفرد بها أفراد؛ إذ لا يملك أحدٌ تفويضاً باسم الشعب أن يقرر ما يشـاء. والفردية في اتخاذ القرار سـمة من سـمات أنظمة البغي والاسـتبداد التي قامت الثورة العظيمة لإسقاطها.

نسـأله -سـبحانه وتعالـى- أن يتقبّـل شـهداءنا، ويشـفي جرحانـا، ويفك أسـرانا، ويجبـر مصـاب شـعبنا الأبـي ويعوّضـه خيـرًا، ويعجّـل بالفـرج والنصـر المبـين.

والحمد لله رب العالمين.












# الْفَجْرُ الْجَدِيد

عصام العطار سنة ١٩٤٣م

طَـالَ الْمَنَـامُ عَلَـى الْهَـوانِ
فأيْـنَ زَمْجَـرَةُ الأُسُـودِ
واسْتَنْسَـرَتْ عُصَبُ البُغاثِ
ونحـنُ فـي ذُلِّ الْعَبيـدِ
قَيْـدُ العَبيـدِ مِـنَ الْخُنوع
ولَيْـسَ مِـنْ زَرَدِ الْحَديـدِ
فَمَتَـى نَثُـورُ عَلَـى الْقُيـودِ
مَتَـى نَثـورُ عَلَى القُيـودِ؟!

* * * *

اللّيـلُ طـالَ وَأُمَّتـي
لا تَسْـتَفيقُ مِـنَ الْهُجـودِ
هَمَدَتْ عَلَى الْيَأْسِ الشَّديدِ
وَصَوْلَـةِ الْباغـي الشَّـديدِ
وأنـا الْمُـؤَرَّقُ جَفْنُـهُ
يَرْنُـو إلَـى الأُفُـقِ البَعيـدِ
طَـالَ اشْـتِياقي لِلضِّيـاءِ
ويَقْظَـةِ البَطَـلِ الشَّـهيدِ

* * * *

يـا إخْـوَةَ الْهَـدَفِ الْعَتيـدِ
وإخْـوَةَ الـدَّرْبِ الْعَتيـدِ
يـا صَرْخَـةَ الإسْـلام
والإسْـلامُ مَطْـوِيُّ الْبُنُـودِ
يـا ثَـوْرَةَ الْحَـقِّ الْمُبـينِ
عَلَـى الضَّلالَـةِ والْجُمُـودِ
هَيَّـا فَقَـدْ آنَ الأوانُ
لِمَوْلِـدِ الْفَجْـرِ الْجَديـدِ



# الصبر على الأذى

جميل الجابري

لا يسلم أحد في هذه الدنيا من أذى غيره فما الذي يعينه على تحمل ذلك والصبر عليه؟

يجيب شيخ الإسلام ابن تيمية* -رحمه الله تعالى- :يُعينُ العبدَ على هذا الصبر عدّةُ أشياء:

أحدها: أن يشهدَ أن الله خالقُ أفعالِ العباد، حركاتهم وسكناتهم وإراداتهم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرك العالم في العلوي والسفلي ذرة إلا بإذنه ومشيئته، فالعباد آلة، فانظر إلى الذي سَلَّطَهم عليك، ولا تَنظُرْ إلى فعلهم بكَ، تَسْتَرِحْ من الهمّ والغَمِّ.

الثاني: أن يَشْهَد ذنوبه، وأن الله إنما سلطهم عليه بذنبه،كما قال تعالى:﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

فإذا شهد العبد أن جميع ما يناله من المكروه فسببه ذنوبه، اشتغلَ بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلَّطهم عليه بسببها، عن ذَمِّهم ولَومهم والوقيعة فيهم.

وإذا رأيت العبدَ يقع في الناس إذا آذوه، ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار، فاعلم أن مصيبته مصيبة عظيمة حقيقة، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا يَرجُونَّ عبدٌ إلا ربه، ولا يخافنَّ عبدٌ إلا ذنبه». وروي عنه وعن غيره: «ما نزلَ بلاءٌ إلاّ بذنب، ولا رُفع إلاّ بتوبة».

الثالث: أن يشهد العبدُ حُسْنَ الثواب الذي وعده الله لمن عَفَا وصَبَر، كما قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠].

ولمّا كان الناسُ عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقّه، ومقتصدٌ يأخذ بقدر حقّه، ومحسنٌ يعفو ويترك حقّه، ذَكَر الأقسامَ الثلاثة في هذه الآية، فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين.

ويشهد نداءَ المنادي يوم القيامة: «إلاَ لِيَقُم مَن وَجَبَ أجرُه على الله»، فلا يَقُمْ إلاّ من عفا وأصلح. وإذا شهدَ مع ذلك فوتَ الأجر بالانتقام والاستيفاء، سَهُلَ عليه الصبر والعفو.

الرابع: أن يشهد أنه إذا عَفا وأحسنَ أورثَه ذلك من سلامة القلب لإخوانه، ونَقائه من الغشّ والغلّ وطلبِ الانتقام وإرادة الشرّ، وحصَلَ له من حلاوة العفو ما يزيد لذَّته ومنفعتَه عاجلاً وآجلاً، على المنفعة الحاصلة له بالانتقام أضعافاً مضاعفةً، ويدخل في قوله تعالى: ﴿والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فيصير محبوبًا لله، ويصير حالُه حالَ من أُخِذَ منه درهمٌ فعُوِّضَ عليه ألوفًا من الدنانير، فحينئذٍ يَفرحُ بما منَّ الله عليه أعظمَ فرحًا يكون.

الخامس: أن يعلم أنه ما انتقم أحد قَطُّ لنفسه إلاّ أورثَه ذلك ذُلاًّ يجده في نفسه، فإذا عَفا أعزَّه الله تعالى، وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق حيث يقول: (ما زَادَ الله عبدًا بعَفْوٍ إلاّ عزًّا) فالعزُّ الحاصل له بالعفو أحب إليه وأَنفع له من العز الحاصل له بالانتقام، فإنَّ هذا عزٌّ في الظاهر، وهو يُورث في الباطن ذلاً، والعفو ذُلٌّ في الباطن، وهو يورث العزَّ باطناً وظاهراً .

السادس: أن يَشهدَ أن الجزاء من جنس العمل، وأنه نفسه ظالمٌ مذنب، وأنّ من عَفا عن الناس عَفَا الله عنه، ومن غَفَر لهم غَفَر الله له. فإذا شَهِدَ أن عفوه عنهم وصفحَه وإحسانَه مع إساءتهم إليه سببٌ لأن يجزيه الله كذلك من جنس عمله، فيعفو عنه ويصفح، ويُحسن إليه على ذنوبه، ويَسْهُل عليه عفوُه وصبرُه، ويكفي العاقلَ هذه الفائدةُ.

السابع: أن يَعلم أنه إذا اشتغلتْ نفسُه بالانتقام وطلب المقابلة ضاعَ عليه زمانُه، وتفرَّقَ عليه قلبُه، وفاتَه من مصالحِه مالا يُمكن استدراكُهُ، ولعلَّ هذا أعظم عليه من المصيبة التي نالتْه من جهتهم، فإذا عفا وصَفحَ فَرِغَ قلبُه وجسمُه لمصالحه التي هي أهمُّ عنده من الانتقام.

الثامن: أن يعلم أن رسول الله ﷺ ما انتقمَ لنفسه قَطُّ، فإذا كان هذا خيرَ خلق الله وأكرمَهم على الله لم يَنتقمْ لنفسه، مع أن أذَاه أَذى الله، ويتعلّق به حقوق الدين، ونفسه أشرف الأنفس فكيف يَنتقمُ أحدنا لنفسه التي هو أعلم بها وبما فيها من الشرور والعيوب.

التاسع: إن أُوذِيَ على ما فعلَه لله، أو على ما أُمِرَ به من طاعته ونُهي عنه من معصيته، وجبَ عليه الصبرُ، ولم يكن له الانتقام، فإنّه قد أوذي في الله فأجرُه على الله. ولهذا لمّا كان المجاهدون في سبيل الله ذهبتْ دماؤهم وأموالُهم في الله لم تكن مضمونةً، فإن الله اشترى منهم أنفسهم وأموالهم، فالثمن على الله لا على الخلق.

العاشر: أن يشهدَ معيَّةَ الله معه إذا صبر، ومحبةَ الله له إذا صبر ورضاه، ومن كان الله معه دفع عنه أنواع الأذى والمضرات مالا يدفعه عنه أحد من خلقه، قال تعالى:﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ .

فتلك عشرة كاملة ، وما تركتُ مثلها، فرحم الله هذا الإمام .

* باختصار من جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية.

# مفاتيح تدبر القرآن

إعداد : د. خالد عبد الكريم اللاحم

## المفتاح الأول: حب القرآن

إنَّ القلب آلة الفهم والعقل، وهو بيد الله وحده -سبحانه وتعالى-، قال تعالى:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾، وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾.

فتذكر وأنت تحاول فهم القرآن أن القلوب بيد الله تعالى، وأنَّ الله يحول بين المرء وقلبه فليست العبرة بالطريقة والكيفية بل الفتح من الله وحده، وما يحصل لك من التدبر فهو نعمة من الله تستوجب الشكر.

علامات حب القلب للقرآن:

١- الفرح بلقائه.

٢- الجلوس معه أوقاتاً طويلة دون ملل.

٣- الشوق إليه متى بعد عنه العهد.

٤- كثرة مشاورته، والثقةبتوجيهاته، والرجوع إليه فيما يشكل من أمور الحياة .

٥- طاعته أمراً ونهيًا.

فمتى وجدت هذا العلامات فإن الحب موجود، ومتى فقدت فحبه مفقود .

فإنه ينبغي لكل مسلم أن يسأل نفسه هذا السؤال: هل أنا أحب القرآن؟

قال أبو عبيد: «لا يسأل عبد عن نفسه إلا بالقرآن، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله».

## المفتاح الثاني: أهداف قراءة القرآن:

قراءة القرآن يجتمع فيها مقاصد خمسة ونيات كلها عظيمة، وأهداف قراءة القرآن مجموعة في قولك:(ثمّ شعّ)، فـ (الثاء): ثواب،و(الميم): مناجاة، ومسألة،و(الشين): شفاء،و(العين): علم، وعمل .

فمتى قرأ المسلم القرآن مستحضراً المقاصد الخمسة معاً كان انتفاعه بالقرآن أعظم وأجره أكبر .

قال ابن تيمية: «من تدبَّرالقرآن طالباً الهدى منه تبين له طريق الحق».

## المفتاح الثالث: القيام بالقرآن:

إنَّ هذا المفتاح من أهم المفاتيح لتدبرالقرآن، وأعظمها شأناً، وقد ورد عدد من النصوص تؤكد أهميته، قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾.

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: (إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإن لم يقم به نسيه).

فهذا هو بيت القصيد في تدبر القرآن والانتفاع به، فمن كان يقومبه آناء الليل والنهار، تجد أنَّإجابته حاضرة وسريعة، وتجده وقّافاً عند كتاب الله، وبالعكس.

## المفتاح الرابع: أن تكون القراءة في اليل :

إنَّ الليل -وخاصة وقت السَّحر- من أفضل الأوقات للتذكر، فالذاكرة تكون في أعلى مستوى بسبب الهدوء والصفاء، وبسبب بركة الوقت حيث النزول الإلهي .

ومما يدل على أن القراءة في ليل أحد مفاتيح التدبر:

قوله تعالى: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك﴾، وقوله: ﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلا﴾.

قال الشيخ عطية سالم يحكي عن شيخه الشنقيطي -رحمه الله- : «لايثبت القرآن في الصدر، ولايسهل حفظه، وييسر فهمه إلا القيام به في جوف الليل».

وقال السري: «رأيت الفوائد ترد في ظلام الليل».

وقال النووي: «ينبغي للمرء أن يكون اعتناؤه بقراءةالقرآن في الليل أكثر، وفي صلاة الليل أكثر، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة ....» إلى آخر كلامه -رحمه الله-.

## المفتاح الخامس: التكرار الأسبوعي للقرآن أو بعضه :

أهمية ذلك: كلما تقاربت أوقات القراءة، وكلما كثر التكرار كان أقوى في رسوخ معاني القرآن الكريم، ومن أجل ذلك كان السلف يواظبون على قراءة القرآن ويحرصون أكثر على كثر تلاوته وتكرارها وإن عادات النجاح ليست كثيرة، بل هي واحدة وهي :المحافظة على قراءة حزبك من القرآن، بل هي عبادة وليست عادة .

كيفية تحزيب القرآن ومدة الختم: قراءة القرآن مثل العلاج لابد أن يكون بمقدار معين لايزيد، ولا ينقص حتى يحدث أثره.مثل المضاد الحيوي.. إن طالت المدة ضعف أثره، وإن تقارب أكثر من المناسب أضر بالبدن . فكذلك قراءة القرآن .

كيفية تطبيق هذا المفتاح: بتطبيق قاعدة (أدومه وإن قل.. وبالتدرج في القراءة والتحزيب) .

## المفتاح السادس: أن تكون القراءة حفظاً :

أهمية هذا: أنَّ مثل الحافظ للقرآن وغير الحافظ كاثنين مسافرين، الأول زاده التمر، والآخر زاده الدقيق، فالأول متى ما جاع أخذ التمر وأكل، والثاني لابد له من النزول والعجن، وإيقاد النار والخبز والانتظار.

والعلم مثل الدواء لا يؤثر حتى يدخل الجوف ويختلط بالدم، وإن لم يكن كذلك فإن أثره مؤقت .

عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب).

وقال ابن تيمية: «أنا جنتي وبستاني في صدري أنّى رحت فهي معي» وهو يريد بذلك القرآن والسنة .

وقال سهل بن عبد الله لأحد طلابه: «أتحفظ القرآن؟ قال: لا. قال: واغوثاه لمؤمن لا يحفظ القرآن! فبم يترنم! فبم يتنعم! فبم يناجي ربه!».

## المفتاح السابع: تكرار الآيات :

إن الهدف من التكرار هو التوقف لاستحضار المعاني، وكلما كثر التكرار كلما زادت المعاني التي تفهم من النص، والتكرار أيضاً قد يحصل لا إراديا تعظيماً أو إعجاباً بما قرأ، وهذا مشاهد في واقع الناس .

فالتكرار نتيجة الفهم والتدبر وثمرتهما، وهو أيضاً وسيلة إليهما حينما لا يوجدان،

قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «لا تهذوه هذ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هَمُّ أحدكم آخر السورة».

### المفتاح الثامن: ربط الألفاظ بالمعاني :

مفهومه: أي حفظ المعاني، وهو أيضاً ربط الآية بالواقع؛ أي تنزيل الآية على المواقف والأحوال اليومية التي تمر بالشخص، هو التمثيل بالقرآن في كل حدث يحصل في اليوم والليلة، بحيث يبقى القرآن حياً في القلب تؤخذ منه الإجابات والتفسيرات للحياة .

### المفتاح التاسع: الترتيل :

يعني الترسل والتمهل .

ومن ذلك مراعاة المقاطع والمبادئ وتمام المعنى، بحيث يكون القارئ متفكراً فيما يقرأ .

قال الحسن البصري: «يا ابن آدم كيف يرق قلبك وإنما همتك آخر السورة؟».

فمن رتل وتأمل فقد حقق المقاصد كلها، وكمل انتفاعه بالقرآن، واتبع هدي النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- وصحابته الكرام -رضي الله عنهم .

### المفتاح العاشر: الجهر بالقراءة :

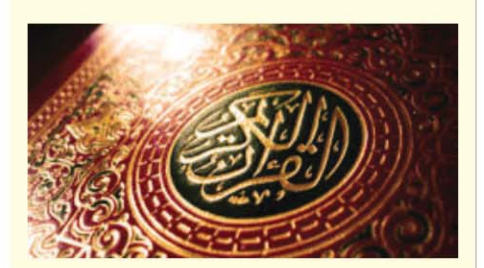
عن أبي هريرة قال: «ليس منّا من لم يتغن بالقرآن يجهر به».

قال ابن عباس لرجل ذكر أنه يسرع القراءة: «إن كنت فاعلاً فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ويعيها قلبك».

وعن أبي ليلى قال: «إذا قرأت فأسمِع أذنيك فإن قلبك عدل بين اللسان والأذن».

فإن الجهر بما يدور في القلب أعون على التركيز والانتباه، ولذلك تجد الإنسان يلجأ إليه قسراً عندما تتعقد الأمور ويصعب التفكير .

❋ باختصار وتصرف



# شدائدُ الحربِ لا تُسقِطُ واجبَ الجهادِ

الشيخ محمد أبو الهدى اليعقوبي

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، أما بعد:

فقد قرأت بعض الشكوك والاعتراضات التي ترد على ثورة أهل الشام من قِبل بعض من ينتسب إلى العلم، وأكثر ذلك لا يحتاج إلى رد لأنه شُبه ومغالطات، ولكن التذكير واجب، وقد رأيت أن أجيب هنا بما ورد من كلام الله تعالى في القرآن الكريم من بيان.

ورأس هذه الشكوك والأوهام: الشكوى من القتل والتدمير وعدم توافر الطعام والشراب، أي: شدائد الحرب، وأن هذه الشدائد تُسقط واجب الجهاد، وأن القتال لا يجوز لما يؤدي إليه من قتل وخراب.

وهذه الشكوى هي الوهن الذي فسره النبي ﷺ في الحديث عن ثوبان -رضي الله تعالى عنه- في سنن أبي داود بأنه: «حب الحياة وكراهية الموت».

وقد نهى الله -تعالى- عنه أول شيء؛ إذ قال -سبحانه-: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مسَّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾. قال البغوي: «هذا حث لأصحاب النبي ﷺ على الجهاد زيادة على ما أصابهم من القتل والجرح يوم أحد. يقول الله تعالى: ﴿ولا تهنوا﴾ أي: لا تضعُفوا ولا تجبُنوا عن جهاد أعدائكم بما [أي بسبب ما] نالكم من القتل والجَرح، وكان قد قُتل يومئذ من المهاجرين خمسةٌ منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الأنصار سبعون رجلا». وروى الطبري عن الزهري في سبب نزول هذه الآية ما يشبه أحوال الناس اليوم. قال: كثر في أصحاب محمد ﷺ القتل والجراح حتى خلص إلى كل امرئ منهم البأس، فأنزل الله -عز وجل- القرآن فآسى فيه المؤمنين بأحسن ما آسى به قوما من المسلمين كانوا قبلهم من الأمم الماضية فقال: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.

وما يصيب المسلمين من بلاء وما ينزل بالعامة وقت الجهاد وأيام الحرب من شدة قد أجاب الله تعالى عنه في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها الآية السابقة، ومن ذلك قول الله تعالى في آية أخرى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾. قال ابن كثير: ﴿وهو كرهٌ لكم﴾ أي شديد عليكم ومشقة وهو كذلك فإنه إما أن يُقتل أو يجرح مع مشقة السفر ومجالدة الأعداء. ثم قال تعالى: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾ أي: لأن القتال يُعقبه النصر والظفر على الأعداء.

وقال الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير: «فالقتال كريه للنفوس؛ لأنه يحول بين المقاتل وطمأنينته ولذاته ونومه وطعامه وأهله وبيته، ويُلجئ الإنسانَ إلى عداوة من كان صاحبه، ويعرضه لخطر الهلاك أو ألم الجراح. ولكن فيه دفع المذلة الحاصلة من غلبة الرجال واستضعافهم». وهو لعمري جوهر ما كان ينادي به عامة الناس «الموت ولا المذلة».

وبذلُ الأنفس وذهاب الأموال في الحرب لاشك أنه دون هدم الدين؛ ولذلك شُرِع الجهاد صيانة للدين مع كل ما في الجهاد من التعرض للموت ومقاساة الأهوال. وقد جاء هذا الميزان بين حق الإيمان وحرمة الوقت في القرآن الكريم؛ إذ يقول -تبارك وتعالى-: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتالٌ فيه كبير وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام وإخراجُ أهله منه أكبر عند الله والفتنةُ أكبر من القتل﴾.

وكأن معنى الآية يتنزل فيما نحن فيه: يسألون عن بلاد الشام أيجوز هذا القتال الذي يجري فيها؟ والجواب: قل نعم يجوز، ويجوز أن يتسع ويكبر إلى أن يحصل المقصود ويتحقق الدفع، لأن صد المجرمين عن سبيل الله تعالى أكبر، ولأن كفر النصيريين أكبر، ولأن قتل الأبرياء وإخراج الناس وتعذيب الأسرى أكبر. والفتنة عن الدين بالحرب على الإسلام والحكمِ بغير ما أنزل الله والاستهزاءِ بالدين أكبر عندَ الله.

وفي قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ إشارةٌ إلى أن دفع ذلك لا يكون بغير الحرب والقتال؛ لأن الكفار لا يزالون يحاولون ولن يفتأوا يعملون على أن يردوا الناس عن الدين ويصدوا عن سبيل الله، وقوله تعالى ﴿ولا يزالون﴾ يفيد الاستمرار والتجدد. وهذا جواب كل من يظن أن نظام الأسد كان يتوقع أن يصلح وأن الأمل بالتغيير من خلال الحوار كان ممكنا، وأن حمل الثوار للسلاح قد فوت ذلك، لأن النظام لن ينقطع عن الحرب على أهل السُّنة، وهو مفوض بذلك من الدول الكبرى منذ أربعين عاما. هذا سوى أن حمل الناس للسلاح إنما كان من باب الضرورة لدفع الصيال وحماية الأنفس. ولكنه تطور بعد ذلك إلى حرب لاستئصال النظام والقضاء على هذه الفئة المحاربة لله وللرسول.

ومثل هذا الميزان بين المصالح والمفاسد تجد الإشارة إليه أيضا في قول الله تعالى في آية سورة البقرة: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾، وفي آية سورة الحج ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾.

روى الطبري عن مجاهد في تفسيرها: «ولولا دفاع الله بالبر عن الفاجر وببقية أخلاف الناس بعضهم عن بعض لهلك أهلها».

أما أن الحرب تقود إلى مزيد من القتل فهذا شأن الحروب إلى أن تضع أوزارها، وقديما قال زهير بن أبي سُلمى قبل الإسلام في وصف الحرب من معلقته:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمُ
وما هو عنها بالحديث المرجّم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتضر إذا ضريتموها فتضرم

والفرق اليوم بين الجاهلية الإسلام أن الحرب اليوم جهاد في سبيل الله وهو فرض من فرائض الإسلام فيه نصرة الدين ورضوان رب العالمين.

وفي القرآن الكريم وصف لأحوال المسلمين وقت غزوة الخندق وما لاقوه من شدائد، وذلك في قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفلَ منكم وإذ زاغت الأبصارُ وبلغت القلوبُ الحناجرَ وتظنون بالله الظنونا ۞ هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا﴾. قال البغوي: أي عند ذلك اختُبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص من المنافق.

وقوله سبحانه: ﴿من فوقكم﴾ إشارة إلى الأحزاب، وقوله: ﴿ومن أسفل منكم﴾ إشارة إلى بني قريظة. وهذا مشابه لأحوال أهل الشام اليوم إذ جاءت الأحزاب من قوات الأسد من فوق وجاءت قوات الشيعة من لبنان والعراق.

وقوله تعالى: ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ قال الحسن البصري كما في تفسير ابن كثير: ظنون مختلفة ظن المنافقون أن محمدا وأصحابه يُستأصَلون.

في القرآن دواء لكل مرض، وشفاء لكل علة، ونقع لكل غُلة، وجواب لكل سائل، ورد على كل معترض، وإفحام لكل مجادل. وقد أغنانا الله تعالى عن كل من يثبط بعد أن قتل من قتل من الأبرياء وهدم ما هدم من بيوت الله. ونحمد الله أن هؤلاء المثبطين لم ينضموا إلى الثورة، وهذا أيضا في القرآن الكريم، إذ يقول -سبحانه- عن المنافقين الذين تخلفوا وقعدوا عن الجهاد في سبيل الله: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا وفيكم سماعون لهم﴾ وخبالا: أي اضطرابا في الرأي، وفسادا في العمل، وضعفا في القتال، وضعفا في النظام كما في تفسير المنار.

﴿وفيكم سماعون لهم﴾ أي وفيكم أناس من ضعفاء الإيمان أو ضعاف العزم والعقل يكثرون الاستماع لأولئك لما عندهم من الاستعداد لقبول وسوستهم.

وكيف نقرأ قول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وليعلمَ الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون﴾.

قال الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿لو نعلم قتالا لاتبعناكم﴾: «فيه وجهان: الأول أن يكون المراد أن الفريقين لا يقتتلان ألبتة فلهذا رجعنا، الثاني: أن يكون المعنى: لو نعلم ما يصلح أن يسمى قتالا لاتبعناكم، يعني أن الذي يقدمون عليه لا يقال له قتال وإنما هو إلقاء النفس في التهلكة؛ لأن رأي عبد الله [ابن سلول] كان في الإقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج.

قال الرازي: «واعلم أنه إن كان المراد من هذا الكلام هو الوجه الأول فهو فاسد؛ وذلك لأن الظن في أحوال الدنيا قائم مقام العلم وأمارات حصول القتال كانت ظاهرة في ذلك اليوم وكيف نقرأ قول الله تعالى في سورة النساء: ﴿وما لكم لا تقاتلونَ في سبيل الله والمستضعفينَ من الرجال والنساءِ والوِلدانِ الذين يقولون ربّنا أخرجْنا من هذه القريةِ الظالم أهلُها واجعل لنا من لدنكَ وليا واجعل لنا مَن لدنك نصيرا﴾. قال الرازي: اعلم أن المراد إنكاره تعالى لتركهم القتال فصار ذلك توكيدا لما تقدم من الأمر بالجهاد وفيه مسائل، المسألة الأولى: قوله ﴿وما لكم لا تقاتلون﴾ يدل على أن الجهاد واجب، ومعناه: أنه لا عذر لكم في ترك المقاتلة وقد بلغ حال المستضعفين من الرجال والنساء والولدان من المسلمين إلى ما بلغ في الضعف. فهذا حث شديد على القتال، وبيان العلة التي لها صار القتال واجباً وهو ما في القتال من تخليص هؤلاء المؤمنين من أيدي الكفرة؛ لأن هذا الجمع إلى الجهاد يجري مجرى فكاك الأسير.

وختام الجواب لكل من يشك في الثورة، أو يثبط في الجهاد قول الله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ومنْ جاهدَ فإنما يُجاهد لنفسه إن الله لغنيّ عن العالمين﴾.

ولكل مجاهد يبذل نفسه في سبيل الله تعالى ويعاني شدة الجهاد وأهوال الحرب نقدم قول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأٌ ولا نصَبٌ ولا مخمصةٌ في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يَغيظُ الكفارَ ولا ينالونَ من عدوٍّ نيلا إلا كُتبَ لهم به عمل صالح إن الله لا يُضيع أجرَ المحسنين ۞ ولا ينفقون نفقةً صغيرةً ولا كبيرةً ولا يقطعونَ واديا إلا كُتبَ لهم ليجزيَهم أحسنَ ما كانوا يعملون﴾..

الرقة حرّة الأبيّة

## وانهار الصنم

عاصم مشوح

وبعد مرور سنتين على الثورة.. ورغم كلّ ما حدث لسوريا وللسوريين.. مما تذوب له الصّمّ الصّلاب.. ما زالوا مُصرّين على الوفاء لمبادئ ثورتهم.. وعلى رأسها تحطيم الأصنام.. ما يُعزّز مبدأ الحرية في نفوسهم.. وانعتاقهم من أيّ قيد يُعيدهم إلى الوراء ويُكبّل عقولهم لتنحني لأصنام جديدة..!!

وفيما حدث اليوم في الرقة أيضاً لفتة لطيفة تُعيد ربط هذه الأيام بأيام الثورة الأولى.. حيث لم تخبُ في نفوس السوريين جذوة الثورة ولم تنطفئ شُعلتها.. وكأنّ الله أخّر هذه المدينة في هذا الأمر.. في متوالية تجديدية للعقول والنفوس.. ودفع لسيرورة الأحداث على ذات المنهج والمنوال.. وفي إثبات للعالَم كلّه أنه لن يكون هناك تراجع للوراء أبداً أبداً.. حتى تستوفي هذه الثورة جميع أهدافها.. لم تتأخر أيّ مدينة عن موعدها.. في إرسال الرسالة المناسبة لتوطيد معانٍ مشتركة ومنفردة في سياق الأحداث اليومية المختلفة.. لتغرس معان عظيمة لعقود قادمة.. بل أكثر من ذلك أقول: إن أنساقاً مِن الشباب المِعطاء سيظهر في هذه الثورة، كلٌ في زمان الذي فيه يكون.. وما قدّمته سوريا إلى الآن من شبابها في هذه المرحلة هو عربون وفاء لهذه الأمة.. حتى تستويَ على سوقها وتؤدي رسالتها المطلوبة منها..



## حتى نحافظ على القمة

د. فاضل خلف الحمادة

الحمد لله الذي أذل الطغاة بعزائم أهل التوحيد، وجعل للظلم جولات وللحق جولة لا تبقي ولا تعيد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله المبعوث بالسيف والبأس الشديد، وعلى آله وصحبه الذين حملوا هذا الدين المجيد، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الوعد والوعيد.

أما بعد: فقد أثلج المولى قلوب أهل الإسلام في بلدي بسقوط رمز الوثنية، وعلا التكبير في سماء الرقة معلناً ولادة فجر جديد، نادت منارات المساجد بتوحيد الله وتكبيره، وبحت الحناجر ابتهاجاً بالخروج من الظلم إلى نور التوحيد. فيا لها من نعمة وجب شكرها، والحفاظ عليها.

نحن أمة جعل الله العزة لنا إن نحن تمسكنا بحبله المتين، وصراطه القويم، نحن لم ننتصر بعدة ولا عتاد، ولكن انتصرنا حين أخضعنا النفوس لباريها، وجعلنا شرعة الله لنا منهاجاً، ولن نبقى على قمة المجد إلا بهذا الدين، هذه سنة الله في عباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۞ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

تلك سنة الله، شاء من شاء، وأبى من أبى من أصحاب الفكر المنحرف عن شرعة الله. وتاريخ قيام الأمم وسقوطها يشهد لهذه السنة الكونية.

يذكرني هذا اليوم -معاشر المسلمين- بفتح مكة، حين دُكت حصون الشرك وأهله، وهوت الأصنام، وعلا قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

كيف حافظ الحبيب المصطفى -عليه أفضل الصلاة والسلام- وصحبه الكرام، على القمة من خلال إخضاع النفوس التي هُجرت لحكم الله -عز وجل-، وذلك من خلال السلوكيات التالية:

١- عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة فقال: «يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بَرٌّ تقي كريم على الله، وفاجرٌ شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾».

٢- تحطيم الأصنام والوثنية المادية، ولم يتعرض النبي ﷺ لأي من الممتلكات العامة، ولم تكن همه ولا هم أصحابه، بل كان الهم تعبيد النفوس لخالقها، وتحريرها من ذل عبودية المادة بأشكالها كافة.

٣- نادى منادٍ: من دخل بيته فهو آمن، فلم يدخل بيتاً أجيف بابه، ولا بستاناً، ولم تقطع شجرة، ولم تقتل بهيمة، فلا نهبة ولا سرقة ولا تخريب.

٤- عفا النبي ﷺ عن الجميع، إلا رجل عُرف بمحادة الله ورسوله ﷺ، موسوم بالشرك، مغموس في الوثنية والإلحاد، وليس فيه مثقال ذرة من خير.

٥- أقر ﷺ أهل البر والوفاء على مكانتهم، ولم يعمد إلى إذلال أهل الشرف فيهم.

٦- لم ينس ﷺ للأنصار موقفهم ونبالتهم، فرجعوا برسول الله ﷺ.

٧- لقد دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح متواضعاً متخشعاً متذللاً لله سبحانه وتعالى، وإن قيمة التواضع في مثل هذه المواقف تُعد أكبر نصر للمسلمين، فلا جبروت ولا عظمة، إنما كلها لله الواحد القهار.

٨- لم يتوقف فتح القلوب بعد فتح مكة، بل مهد للفتح المبين وانتشار الدين الصحيح في أرجاء الدنيا، وبزوغ فجر التوحيد.

إنها أخلاق خير البرية، إنها أخلاق من أراد الثبات على القمم، إنها أخلاقٌ فتحت قلوب الناس فأنيرت بسراج العقيدة الصحيحة.

إنها أخلاقُ من خرج على الظلم والظالمين، فلا يرضى الظلم لغيره، كما لم يرضَه لنفسه.

وأخيراً: معاشر من رضي بالله رباً، ودينه شرعة وحكماً: إن أخلاق فتح مكة رسالة إلى القلوب والسواعد التي حررت المدن، رسالة إلى من يريد الثبات على القمم.

# من مشكاة النبوة

د. عماد الدين خيتي

عَـنْ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رضـي الله عنه، قال: (بَيْنَمَا نَحْنُ جلوس عندَ رَسـول الله ﷺ ذاتَ يوم، إذْ طَلَعَ علينَا رَجُلٌ شَـديدُ بياض الثِّياب، شَـديدُ سَوَاد الشَّعْر، لا يُرى عليه أَثَرُ السَّفَر، ولا يَعرِفُـهُ مِنَّـا أحدٌ، حتَّى جَلَـسَ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فأسـنَدَ رُكْبَتَيْه إلى رُكْبَتَيْه، ووضع كَفَّيه على فَخِذيـه، وقالَ: يا مُحَمَّـدُ، أخبرني عَنِ الإسلام.

فقال رَسـولُ الله ﷺ: الإسـلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله، وأنَّ محمَّداً رسـولُ الله، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتِي الزَّكاةَ، وتصومَ رمضَانَ، وتَحُجَّ البَيتَ إن استَطَعتَ إليه سبيلاً. قال: صَدَقتَ، قال: فَعَجِبنا لَهُ يسألُهُ ويصدِّقُه!

قـال: فأخْبرنـي عَنِ الإيمان. قـال: أنْ تُؤْمِنَ بالله وملائكَته وكُتُبه، ورُسُـله، واليَوم الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدرِ خَيرِهِ وشَرِّه. قالَ: صَدَقتَ.قالَ: فأَخْبِرنـي عنِ الإحْسَـانِ، قـال: أنْ تَعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّهُ يراكَ.

قال: فأخبرني عَنِ السَّاعة؟

قال: مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بأعلَمَ مِنَ السَّائِل.

قال: فأخبرني عنْ أَمارَتِها؟

قـال: أنْ تَلِد الأَمَـةُ رَبَّتَها، وأنْ تَـرى الحُفاة العُراة العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلونَ في البُنيانِ. ثُـمَّ انْطَلَقَ، فلبِثْـتُ مَلِيّاً، ثمَّ قال لـي: يا عُمَرُ، أتَدري مَنِ السَّائل؟قلتُ: الله ورسولُهُ أعلَمُ.قال: فإنَّهُ جِبريلُ أتاكُم يُعَلِّمُكُم دِينَكُم) رواه مسلم.

### مراتب دين الإسلام:

١- الإسـلامُ: وقد فسَّـره النَّبيُّ ﷺ بأعمالِ الجـوارح الظَّاهـرة مِنَ القولِ والعمـلِ، وأوَّلُ ذلك: شـهادةُ أنْ لا إله إلا اللـه، وأنَّ محمداً رسـولُ اللـه، وهو عمـلُ اللسـانِ، ثـمّ إقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الـزكاةِ، وصومُ رمضانَ، وحجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً.

وهـي منقسـمةٌ إلى عمـل بدنـي: كالصَّلاة والصوم، وإلى عمل مالـيٍّ: وهو إيتاءُ الزَّكاة، وإلى ما هو مركَّبٌ منهما: كالحجِّ بالنسبة إلى البعيد عن مَكَّة.

وممَّا يدل علـى أنَّ جميعَ الأعمـالِ الظَّاهرةِ تدخُلُ في مسمَّى الإسلام قولُ النَّبيِّصلى الله عليه وسـلم: (المُسـلم مَنْ سَـلِمَ المُسلمُون من لِسانِه ويده).

٢- وأمـا الإيمانُ: فقد فسَّـره النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنَة، فقال: (أنْ تُؤْمن بالله، وملائكته، وكُتبه، ورُسـله، والبعثِ بعدَ الموت، وتُؤْمنَ بالقدرِ خيرِه وشرِّه).

وقـد ذكرَ الله الإيمانَ في كتابه بهذه الأصولِ الخمسـة في مواضـع، كقوله تعالـى: ﴿آمَنَ الرَّسُـولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّـهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُـلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِه﴾ [البقرة: ٢٨٥].

والإيمان بالرُّسُـل يلزمُ منهُ الإيمانُ بجميع ما أخبرُوا بـه من المَلائكة، والأنبيـاء، والكتاب، والبعـث، والقدر، وغير ذلـك من تفاصيل ما أخبـروا به منْ صفـات الله تعالـى وصفات اليـوم الآخر، كالميـزانِ والصـراطِ، والجنَّة، والنَّار.

٣- وأمَّا الإحسَّـانُ: فقوله ﷺ: (أنْ تعبدَ الله كأنَّكَ تراهُ ...) إلخ يشـير إلى أنَّ العبدَ يعبُدُ الله تعالى على هذه الصِّفة، وهو اسـتحضارُ قُربِـه، وأنَّه بينَ يديـه كأنَّه يراهُ، وذلك يُوجبُ الخشيةَ والخوفَ والهيبةَ والتَّعظيمَ.

والإحسان على درجتين:

أحدهما: مقام الإخلاص، وهو أنْ يعملَ العبدُ على استحضارِ مُشـاهدةِ الله إياه، واطِّلاعه عليه، وقُربه منه، فإنَّ ذلك يمنعُهُ من الالتفاتِ إلى غيرِ الله وإرادته بالعمل.

والثاني: مقام المشـاهدة، وهو أنْ يعملَ العبدُ على مقتضى مشـاهدته للـه -تعالى- بقلبه، وهو أنْ يتنوَّرَ القلبُ بالإيمانِ، وتنفُذ البصيرةُ في العِرفان، حتّى يصيرَ الغيبُ كالعيانِ.

وهذا هو حقيقةُ مقام الإحسَّـان المشـار إليه في حديث جبريلَ -عليه السـلام-، ويتفاوت أهلُ هذا المقام فيه بحسب قوَّة نفوذ البصائرِ.

وقد وردت الأحاديـثُ الصَّحيحةُ بالنَّدب إلى اسـتحضار هـذا القُـرب فيحال العبـادات، كقولـه ﷺ: (إنَّ أحدَكم إذا قامَ يُصلِّي، فإنَّما يُناجي ربَّه، أو ربَّه بينه وبينَ القبلة).

ومن وصل إلى استحضارِ هذا في حال ذكره الله وعبادته استأنسَ بالله، واستوحش منْ خلقه.

### الفرق بين الإسلام والإيمان:

١- إذا أُفردَ كُلٌ من الإسـلام والإيمان بالذِّكر في النص الشـرعي، فلا فرق بينهما حينئذٍ، ويكون كلٌ منهما بمعنى الآخر.

٢- إذا اجتمعا في الذِّكر -كما في حديث جبريل هـذا- كان الإيمانَ هو تصديقُ القلب، وإقرارُهُ، ومعرفته، والإسـلامُ: هو استسـلامُ العبدِ لله، وخُضُوعُه، وانقيادهُ له، وذلك يكونُ بالعمل.

قال المُحققون من العلماء: «كُلُّ مُؤمن مُسـلم» فـإنَّ مَن حَقَّقَ الإيمانَ ورسـخ فـي قلبه قام بأعمال الإسـلام، كما قـال ﷺ: (ألا وإنَّ في الجسـد مُضغـة إذا صلحـت صلح الجسـد كله وإذا فسـدت فسد الجسـد كله، ألا وهي القلب). فلا يتحقق القلبُ بالإيمان إلاَّ وتنبعث الجوارحُ في أعمال الإسلام.

و«ليس كُلُّ مُسلم مُؤمنًا» فإنه قد يكونُ الإيمانُ ضعيفًا، فلا يتحقق القلب به تحقيقًا تامّاً مع عمل جوارحه بأعمال الإسلام، فيكونُ مُسلمًا، وليس بمُؤمـن الإيمانَ التام كمـا قال تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْـرَابُ آمَنَّا قُـلْ لَمْ تُؤْمِنُـوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُم﴾.

٣- الأعمـالَ تدخُـلُ فـي مُسـمَّى الإسـلامِ ومسمَّى الإيمانِ:

فيدخل في أعمالِ الإسـلام إخـلاصُ الدِّين للـه، والنُّصحُ له ولعباده، وسَـلامةُ القلب لهم منَ الغشِّ والحسـدِ والحِقْدِ، وتوابعُ ذلك منْ أنواع الأذى.

ويدخُلُ في مسـمَّى الإيمـانِ وجَلُ القُلوب منْ ذكرِ الله، وخشـوعُها عندَ سماع ذكره وكتابه، وزيـادةُ الإيمـانِ بذلك، وتحقيـقُ التوكُّل على اللـه، وخوفُ اللـه سـرَّاً وعلانيـةً، والرِّضا باللـه ربّـاً، وبالإسـلام دينـاً، وبمحمـد ﷺ رسـولاً، واستشعارُ قُربَ الله مِنَ العَبدِ، ودوامُ اسـتحضارِه، وإيثارُ محبَّة الله ورسـوله على محبَّة ما سـواهما، والمحبـةُ في الله والبُغضُ فـي الله، وسـماحةُ النُّفوسِ بالطَّاعـةِ الماليَّة والبدنيَّة، والاستبشارُ بعملِ الحسّنات، والفرحُ بها، والمَسـاءةُ بعملِ السَّـيئاتِ والحزنُ عليها، وكثرةُ الحياءِ، وحسنُ الخلق، ومحبَّةُ ما يحبُّه لنفسـه لإخوانه المؤمنين، ومعاضدةُ المؤمنين، ومناصرتهم، كما وردت الأدلة بذلك.

---

✽ فوائـد منتقاة من كتاب جامـع العلوم والحكم لابن دقيق العيد

# إنها الخنساء السورية

أم حذيفة نجم

في عصر احتلال الأرض وتشريد الشعب ومحاولات الإبادة الجماعية..

في عصر اجتثاث الجذور..

في عصر التخاذل والنفاق الدولي..

في هذا العصر المؤلم برز دور المرأة السورية في النضال والكفاح ضد الظلم والقهر والطغيان

ولقد كشفت لنا الثورة السورية المباركة عن بسالة المرأة أماً وزوجةً وبنتاً وأختاً، فلقد ضربت نموذجاً يحتذى به في الجهاد ومجابهة العدو الأسدي الغاشم، فوقفت مع زوجها وأولادها وذويها في خندق واحد تحمي العقيدة والديار والكرامة.. ومن يتابع أحداث الثورة الدامية في سوريا اليوم يرى ويسمع عن دور المرأة، ما يذكرنا بالرعيل الأول من المجاهدات اللواتي كن يصحبن الرسول ﷺ إلى ساحات المعارك فيشجعن المحاربين، ويضمدن الجرحى، ويقدمن الطعام والشراب لهم.

تخوض المرأة المسلمة في سوريا معركة العزة والإباء، تُسجن وتُعذّب، وتُضرب وتنتهك حريتها وكرامتها على مرأى من الناس ومسمع، فما يزيدها إلا إيماناً وجهاداً، إنها حفيدة أسماء، ووريثة خولة والخنساء ونسيبة.

فمع انطلاق الشرارة الأولى للثورة السورية سارعت النساء السوريات لأخذ مكانهن الطبيعي في هذه الثورة.

وإليكم نبذة عمّا فعلته هؤلاء الفضليات.. حرائر بانياس، وميدان دمشق، وحمص، ودير الزور، وجسر الشغور، و.. و.. وكل المدن والقرى السورية.

لقد رأينا المرأة السورية في كل ميادين الثورة..

رأيناها ناشطة إعلامية تخاطر بروحها لتنقل للعالم ما يجري على الأرض من جرائم وحشية يندى لها جبين الإنسانية..

رأيناها طبيبة وممرضة تعالج الجرحى في البيوت والمشافي الميدانية محاولةً تخفيف آلامهم.

و لا ننسى تلك الأم التي كانت تضمد جراح الثوار في جبل الزاوية الصامد عندما فوجئت بجثة ابنها بين الشهداء فأخذت تقبله وتحتضنه وهو مضرج بدمائه في مشهد يبكي الحجر قبل البشر، في مشهد يهز ضمير الإنسانية إن م يعلن وفاته..

كم أنت كبيرة يا أماه.. كم أنت عظيمة يا أماه.. فمن أمثالكن نتعلم الشجاعة والصبر.

وقبل هذا وذاك رأيناها تلك الأم الحانية التي علمت البشرية معنى التضحية، فقدمت فلذات أكبادها الواحد تلو الآخر في سبيل الله، في سبيل الحرية والكرامة، فالثورة السورية حافلة بالخنساوات اللواتي قدمن دروساً عظيمة في البذل والعطاء، والسطور لا تتسع لأن نضرب كثيراً من الأمثلة، ولكنني سأقف مع قصة إحدى الخنساوات السوريات وهي: الخنساء أم داوود الشيخ من قرى جسر الشغور، هذه المرأة التي قتل زوجها على أيدي النظام المجرم وما إن وصلها نبأ استشهاد زوجها حتى صلت ركعتين شكراً لله على ما أكرم الله زوجها من منزلة رفيعة آلا وهي الشهادة، وبعدها راحت هذه الخنساء تستنهض همم أبنائها الخمسة للمشاركة بالثورة والسير على طريق والدهم قائلةً لهم: أيها الأبناء إما النصر وإما الشهادة.

وبالفعل تم لها ما طلبت، وشارك أولادها بالمظاهرات، ولكنه تم اعتقالهم فيما بعد، وعندما تمّ استدعاؤها إلى فرع الأمن حيث طلبوا منها أن تنهى أولادها عن المشاركة بالثورة وإلا فإنهم سيواجهون الموت، ما كان منها إلا أن قالت: ثورتنا لله وأولادي ماضون في سبيل الله. وما هو إلا وقت قصير حتى وصلها نبأ استشهاد ابنها الأول ومن ثم الثاني فالثالث فالرابع فالخامس ، وعندها خرت ساجدة بين يدي الله تعالى حمداً وشكراً على ما أكرم أولادها الخمسة بنيل الشهادة في سبيل الله ودفاعاً عن الوطن، سائلة المولى أن يلحقها بأولادها وزوجها، فما قالته هذه الخنساء وفعلته هو وسام شرف ليس لأولادها فحسب بل لكل السوريين على اختلاف مشاربهم.

الخنساوات في بلدي الحبيب كثر.. فعمّن أتحدث!! هل أتحدث عن تلك الخنساء من بيت الزهوري في القصير بحمص التي فقدت زوجها وثلاثة من أبنائها والرابع مازال في أقبية المخابرات السورية؟ أم أتحدث عن آلاف الشهيدات اللواتي قدمن أرواحهن رخيصة في سبيل الله؟

هذه هي المرأة السورية.. أم الشهيد.. أخت الشهيد.. زوجة الشهيد.. خير مثال على التضحية والصمود، كيف لا والشيء من معدنه لا يُستغرب؟

> قال الفضيل بن عياض: «ما أحبَّ أحدٌ الرياسة إلا أحب ذِكرَ النَّاسِ بالنقائص والعيوب ليتَميَّزَ هو بالكمال، ويكره أن يذكرَ الناسُ أحداً عنده بخير، ومن عشق الرياسة فقد تُودِّع من صلاحه».

## أخبار هيئة الشام الإسلامية في سطور

### المكتب الإغاثي:

- أصدر المكتب الإغاثي في هيئة الشام الإسلامية تقريره الشهري عن شهر كانون الثاني (يناير) ٢٠١٣م، والذي كشف عن تنفيذ مشاريع إغاثية متنوعة بقيمة تجاوزت أربعة ملايين دولار.

- مشروع (سنابل العطاء): قامت الهيئة بتوفير أكثر من ٢٠٠٠ طن من الدقيق، حيث تم توزيعها على ثماني محافظات سوريّة هي الأكثر تضرراً من العدوان الأسدي الغاشم.




- مشروع (الشتاء الدافئ): وزعت الهيئة مساعدات للمتضررين بلغت قيمتها ١,٥٧٣,٦٠٠ دولار في شهر يناير كان منها ١٥٠ ألف بطانية تم تخصيص أكثر من ثلثها لدمشق وريفها، حيث أكدت التقارير الواردة أنها من أكثر المناطق احتياجاً لها نتيجة ما تشهده من تزايد لأعمال الإرهاب الأسدية فيها، كما وزعت الهيئة بطانيات بقيمة ٩٣٣,٣٣٣ دولار في محافظات حلب وإدلب وحماة والساحل، وكانت هذه الخطوة هي خاتمة مشروع (الشتاء الدافئ).

- قامت الهيئة بتوفير مئات الذبائح من الأبقار والأغنام، بقيمة إجمالية تجاوزت ١٣٠ ألف دولار. وتم توزيعها عبر مكاتبها وممثليها في سوريا وعدد من الهيئات والجمعيات الإغاثية المحلية المتعاونة معها.

### الجانب الصحي:

- ضمن مشروع هيئة الشام الإسلامية لمكافحة الأمراض الوبائية في سوريا، دعمت مكافحة مرض الجرب بكمية من الأدوية والمنشورات التعريفية بالمرض وطرق الوقاية منه وسبل العلاج، وكذلك الوسائل التشخيصية للمرض (مكبرة ومحلول أزرق الميتيلين)، حيث تم تسليمها للنقاط الطبية بريف اللاذقية.

- دعمت هيئة الشام الإسلامية خلال شهر شباط ٢٠١٣م ثلاثةً وعشرين كادرًا طبيًّا تعمل في عدد من المشافي الميدانية في دمشق وريفها، وذلك بمبلغ ٤٢,٠٧٥ دولاراً.

- قامت هيئة الشام الإسلامية بدعم نقطة طبية في مدينة حلب لمواجهة مرض «اللشمانيا»، حيث وفرت في هذه النقطة كل احتياجات الفريق الطبي العامل فيها وما يلزمه لعلاج الحالات المصابة. ويتم استقبال أكثر من ٤٠٠ حالة يومياً.

### القسم النسائي:

- بدعم ورعايةٍ من القسم النسائي في هيئة الشام الإسلامية، أنهت لجنةُ الأنصار النسائية لمؤازرة الأسرة السورية التابعة لجمعية الكتاب والسنة في الأردن، الجزأين الثالث والرابع من مسابقة القرآن الكريم «اقرأ وارتق»، والتي تقيمها اللجنة للاجئات السوريات في عمان - المملكة الأردنية الهاشمية.

- ٧٧ منظمة نسائية تعلن تأسيس أول رابطة عالمية للمرأة المسلمة وهيئة الشام الإسلامية عضو مؤسس فيها.

### المكتب الدعوي:

إصدار كتاب (رسالة من محب ناصح إلى كل حبيب نازح) للدكتور علي الكيلاني، ويقول في بدايته:

«إلى كلّ من أُخرج من بيته، وترك ماله وعقاره، ولم يحمل معه إلا ما يواري عورته، ولم يحمل إلا ما قل وزنه وغلا ثمنه... وإلى من ترك أحبته وفارق خلانه، وفقد فلذة كبده وثمرة فؤاده، وفُجع بموت أقربائه ومحبيه، ودُمّر وهدم بالصورايخ والبراميل المتفجرة منزله... إلى من أرغمته وأجبرته يد الغدر وجلاوزة الطاغوت على مفارقة وطنه الذي ألفه وأحبه ونشأ وترعرع فيه...»

❊ لقراءة الرسالة وتحميلها: http://islamicsham.org/versions/726



### المكتب التعليمي التربوي:

في بادرة هي الأولى من نوعها على مستوى سوريا، قامت هيئة الشام الإسلامية بتنفيذ مشروع طباعة الكتب المدرسيّة السورية وتوزيعها على المدارس المُقامة في مخيمات اللاجئين ومدارس السوريين داخل الأراضي التركية.

حيث أنجزت في هذه المرحلة -وفي فترة وجيزة- طباعة حوالي (٢٠٠,٠٠٠) كتاب للمرحلة الابتدائية، بقيمة تقارب (٣٠٠,٠٠٠) دولار، استفاد منها قرابة عشرين ألف طالب وطالبة في هذه المدارس والمخيمات.